﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان:

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ)

بتاريخ [٢٦-٥-٢٠١٧]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ)

الخطبة الأولى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١]. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)﴾ [الفرقان: ٢]. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١]. ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢)﴾ [الحديد: ٢]. يعز ويذل، ويكرم ويهين، ويخفض ويرفع، ويبتلي ويعافي، ويغني ويقني، ويُضحك ويُبكي، الأمر أمره، والحكم حكمه، والقول قوله، وهو ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦)﴾ [البروج: ١٦]. وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-، أرسله الله بين يدي الساعة بالحق بشيرًا ونذيرًا، فأدى الأمانة حق الأداء، وبلغ الرسالة حق البلاغ، نسأل الله أن يؤتيه الوسيلة والفضيلة، وأن يبعثه مقامًا محمودًا الذي وعده، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وبعد...

أيُها الإخوة، أزف الهلال هلال رمضان، نسأل الله أن يُهل علينا وعليكم هلاله بالأمن، والإيمان، والسلامة، والإسلام، والتوفيق لما يحبه ربنا ويرضاه، اللهم آمين. ألا فليقبل عليكم هذا الشهر الكريم بقلوب مخبتة خاشعة سليمة، وكذا بألسنة عفيفة ذاكرة شاكرة، وكذا بأعمال صالحة طيبة، ليقبل عليكم بأخلاق حسان، ليقبل عليكم وقد امتثلتم مكارم الأخلاق، وتحللتم من الذنوب والآثام، وكذا وضعتم عن أنفسكم الأوزار والأثقال، ليقبل عليكم هذا الشهر وليست في رقابكم مظالم للعباد، تلك المظالم التي تحول بين العبد وبين الطاعة، «الظلمُ ظُلُماتٌ يومَ القيامةِ». ومن آثار الظلم أنه يحول بينك وبين الطاعة.

فمن كان ظالمًا فليؤدِ إلى كل مظلوم مظلمته حتى يُقبل عليه هذا الشهر بقلب سليم نظيف نقي ناصع، إخواني، يقبل عليكم هذا الشهر الكريم الذي فيه تُفتح أبواب الجنان، وتُغلق أبواب النيران، وتصفد الشياطين، فيا باغي الخير أقبل، هذا شهر الخير، ويا باغي الشر أقصر، فمن كانت له ذنوبٌ يقترفها فهذه أوقات التخفف من الذنوب والأوزار، هذه أوقات التوبة والاستغفار قد أزفت، هذه أيام الأعمال الصالحة قد أقبلت، شهر صيام افترضه الله عليكم فرضًا، فهو من أركان الإسلام.

من أركان الإسلام صوم رمضان كما بين -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، ركنٌ من الأركان التي بني عليها الإسلام، أصل من أصوله، وركن من أركانه، فلا يفوتنكم صيامه، فأقبلوا على الصيام «مَن صامَ رَمَضانَ إيمانًا». بأن الله افترضه عليه «واحْتِسابًا». أي: طلبًا للأجر والثواب «غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ». «مَن صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ». هناك من الذنوب ذنوبٌ تكفرها كلمة استغفر الله، وذنوب تكفرها الصلوات الخمس والجمعات، وذنوبٌ يكفرها -بِإِذْنِ اللهِ- صوم رمضان «مَن صامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ». وكذا «مَن قامَ رَمَضانَ إيمانًا واحْتِسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ».

فأنتم مقبلون على شهر الصيام، على شهر القيام، على شهر القرآن، على شهر الدعاء، مقبلون على شهر الإحسان فكونوا صوامين، وكونوا قوامين، وكونوا من الذاكرين والتالين، وكونوا من الأجواد المحسنين، ألا فلتجتمع فيكم خصال الخير، فليأتي على أحدكم يومٌ كما أخبر النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وقد سأل: «مَن أصبحَ مِنكم اليومَ صائمًا؟ قالَ أبو بكر: أنا يا رسولَ اللهِ. قال: مَن أطعمَ اليومَ مِنكم مسكينًا؟. قالَ أبو بكر: أنا يا رسولَ اللهِ. قالَ: مَن شهدَ مِنكم اليومَ جنازةً؟ قالَ أبو بكر: أنا يا رسولَ اللهِ. قالَ: مَن عادَ مِنكم اليومَ مريضًا؟. قالَ أبو بكر: أنا يا رسولَ اللهِ. قالَ -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ-: ما اجْتَمَعْنَ في امْرِئٍ في يومٍ إلَّا كانَ مِن أهلِ الجنةِ».

فاحرصوا وأنتم صوم على إطعام المساكين، على عيادة المرضى، على اتباع الجنائز، احرصوا على أن تجتمع فيكم خصال الخير في هذه الأيام الطيبة، وكما سلف مع التحلل من المظالم، فكما قال رسولكم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَن كَانَتْ له عندَ أخِيهِ مَظْلِمَةٌ فَلْيَتَحَلَّلْ مِنه قبلَ ألا يكونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إنما هي الحَسَنَاتُ والسَيِّئَاتُ». فابحث، قد تكون ظلمت أقوامًا وأنت لا تشعر، ولن يتركوا مظلمتهم، قد تكون ظلمت زوجتك، وستطالبك الزوجة بحقها يوم القيامة وإن أظهرت لك انكسارًا، قد تكون ظلمت أباك، أو ظلمت ولدك، أو قصرت في حق رحمك ولم تؤتِ لذوي القربى حقوقهم، فلهم حقوقٌ، والله يقول: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ [الإسراء: ٢٦]. فله حق ﴿وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾. فلهؤلاء حقوق، انظر هل أديتها أم لم تؤدها؟ الجار له حق، حق عظيم وصى الله به، ووصى به الرسول الأمين ثم جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، ووصى به أصحاب رسول الله بعد ذلك، فانظروا إلى هذا الديوان ديوان الحقوق والمظالم، هل لأحدٍ عندكم مظلمة؟ فإن كانت ثم مظلمة فحتى لا تحول المظلمة بينك وبين طاعة ربك بادر بأدائها.

لا يخفى عليكم أن المعاصي تحول بينك وبين الخير، وهي قاعدة مقررةٌ بأدلتها أن الذنوب تبعد عن الخير، دل على ذلك قول الله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ [النساء: ٨٨]. يعني والله حرمهم شرف الجهاد مع الرسول، وردهم عن الغزو معه يوم أحد، لماذا حرمهم الله شرف الجهاد لما انسحب ابن أبي بن سلول بثلث الجيش لماذا رجعوا؟ إن الذي أرجعهم في الحقيقة هو الله، الله قال: ﴿وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾. ردهم وحرمهم شرف مع الرسول، بل وشرف الشهادة في سبيل الله بسبب كسبهم السيء.

فاعلموا وأيقنوا أن المظالم تحول بينكم وبين ذكر الله، وبين طاعته، وبين قيام رمضان، وتحول بينكم وبين سائر الطاعات، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥]. قال تعالى: ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [التوبة: ١٢٧]. وقال تعالى:

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦)﴾ [الأعراف: ١٤٦].

وكان من السلف من يحزن حزنًا شديدًا إذا لم يقم الليل؛ لا لأن قيام الليل قد فاته أصالة، فإنه يمكن أن يقضيه في النهار كما هو شأن الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، كان إذا فاته حزبه من الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة ما بين طلوع الشمس إلى وقت الزوال، لكن حزن هذا العالم قل ما يدريني لعل الله حرمني ومنعني شرف قيام الليل لذنوب ألمت بي، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦]. كره الله نهوضهم للطاعات، وللجهاد، وللصلوات فثبطهم ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾. فاعلموا أن الذنوب قد تحول بينكم وبين الطاعات، والمظالم قد تحول بينكم وبين الطاعات، فتخففوا منها.

أيُها الإخوة، شهركم شهر الريان، شهر الريان، «الريان بابٌ يُفتَح للصَائمين، يَدْخُلُ منه الصَّائِمُونَ، يُقَالُ: أيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ فيَدخُلون فإذا دَخَلوا أُغلِقَ فلمْ يَدخلْ مِنه أحدٌ غيرهم». فكونوا من الصائمين، ألا فليجتمع فيكم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]. ألا فلتجتمع فيكم هذه الخصال؛ فإن الله قال في شأن أهلها: ﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

أيُها الإخوة، شهركم كريمٌ ومباركٌ فاغتنموا البركات فيه، وتخلقوا بجميل الأخلاق فيه، إن النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- قال: «إذَا كانَ يَوْمُ صَوْمِ أحَدِكُمْ، فلا

يَرفُثْ». لا يتكلم بالكلام القبيح العيب، وكذا لا يجامع أهله؛ فإن الجماع بالإجماع من مبطلات الصيام «فلا يَرفُثْ، ولَا يَفسقْ، ولَا يَصْخَبْ». لا تصيح كثيرًا، ولا تتكلم بقبيح الكلام، ولا تتكلم بكلام فيه فسق «فلا يَرفُثْ، ولَا يَفسقْ، ولَا يَصْخَبْ، وإنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ شاتَمَه فَلْيَقُلْ: إنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ».

العبادات شُرِعت، ومن مقاصد تشريعها تهذيب الأخلاق وتقويم الأخلاق، فمن كان سيء الأخلاق في غير رمضان فهذا شهر تهذيب الأخلاق، من كان يحتسي السيجارة أو الدخان هذا شهر التخلص من كل هذه الآفات، من كانت معه بنت يطاردها أو يغازلها في الهواتف فليقلع عن هذه القاذورات، ليقلع عن هذه القاذورات والنجاسات، فلا تتحدث مع امرأة لا تحل لك، ولا تسترسل معها في فحشٍ من القول، بل كن عفيف اللسان في هذا الشهر المبارك الكريم، وكن عفيف البصر.

إخواني -بارك وفيكم-، أزف هذا الشهر عليكم شهر الدعاء، ولقد تخللت آية الدعاء آيات الصيام، فالله -سُبْحَانه- يقول في ثنايا آيات الصيام: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. فأكثروا من الدعاء وأنتم صوُّم، فهذا شأن الصالحين يصاحبون الأعمال الصالحة بالأدعية الطيبة ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠]. للصائم دعوة تُستجاب «ثلاثةٌ لا تُرَدُّ دعوتُهم: الصَّائم حتى يُفْطِرَ». فأكثروا من الدعاء في ثنايا هذا الشهر الكريم لعل الله أن يتقبلكم، ولعل الله أن يكشف الضر عن بلادنا وعن بلاد المسلمين، لعل الله -سُبْحَانه- أن يرحمنا وإياكم برحمته، وأن يقيل عثرات المتعثرين، وأن يفرج الكروب عن المكروبين.

إخواني -بارك الله فيكم- صوموا النهار، وقوموا من الليل ما استطعتم اتباعًا لهدي رسولكم -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، والتمسوا الأجر من الله، وأكثروا من تلاوة الكتاب العزيز فهذا شهره، كان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أجود الناس بالخير، وكان

أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة، خيره عظيم، ونفعه عظيم، كان أجود بالخير من الريح المرسلة، فكان جبريل يدارسه بالقرآن في كل عام مرة في رمضان، يعرض عليه النبي القرآن في كل عام مرة في رمضان، فلما كان العام الذي قُبِض فيه عارضه بالقرآن مرتين -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ- ، وكان هذا إيذانًا باقتراب أجل النبي محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

شهر القرآن قد أقبل فعظموا القرآن، واغتنموا مجالس الذكر في بيوت الله وفي بيوتكم، عمروا بيوت الله بأبدانكم وأموالكم ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨)﴾ [التوبة: ١٨]. أقبلوا على المساجد، عمروها، إن الله -سُبْحَانه- قال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)﴾ [النور: ٣٦-٣٨].

فليكن يومكم يومًا مباركًا، وليكن ليلكم ليلًا مباركا، ليكن يومكم بين صيامٍ، ودعاء، وتلاوة، وذكر، وإحسان إلى خلق الله، وإصلاح بين متخاصمين، وصل للأرحام، وبرٍ بالآباء والأمهات، وإحسان إلى الجيران، ليكن يومكم يومًا مباركًا سعيًا في الخير، سعيًا في الإصلاح بين الناس كذلك، فإن الله قال: ﴿فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١]. إن الله قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)﴾ [الحجرات: ١٠]. ونبيه يقول: «إنَّ المُقسطين على منابرَ من نورٍ يومَ القيامةِ، الذين يعدلون في حكمِهم وأهلِيهم ومَا وَلُوا». وفي رواية: «ومَا وُلُّوا».

ليكن يومكم هكذا؛ صائم، تالي للقرآن، ذاكر، مصلح بين الناس، متخلق بجميل الأخلاق، ساعٍ في الخير، ابذلوا من أموالكم ما تشيدون به في آخرتكم، فلك يا ابن آدم ما أنفقته، وكما قال الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لأصحابه: «أيُّكم مالُ وارثِه أحبُّ إليه من ماله؟ قالوا: كلنا مالُه أَحَبَّ إليه من مالِ وارثِه. قالَ: فإن مالَك يا ابن آدم مَا قدمتَ، ومالُ وارثِك ما أَخَّرتَ». يعني: الذي تمسكه وتدخره لم يعد لك، سيرثه الورثة، والذي تبذله وتنفقه هو الباقي لك، «يتبعُ الميِّتَ ثلاثٌ: أَهلُه ومالُه وعملُه، فيرجِعُ اثنانِ ويبقَى واحِدٌ، يرجعُ أَهلُه ومالُه ويبقى عملُهُ».

رسولكم كان كريمًا في هذا الشهر، فكونوا كرماء، فإن الله كريمٌ ويحب الكرماء، والرسول الذي أُمِرنا بالائتساء به الذي قال الله فيه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. كان كريمًا، فكونوا كرماء، وليكن خيركم واصلًا إلى العباد، وليكن نفعكم متعديًا إلى خلق الله، الإحسان شيم الكرام، الإحسان شيم أهل الإسلام، الدعوة إلى الله بالحكمة وبالموعظة الحسنة شأن المسلمين.

أطعموا الجياع وحتى لو كانوا كفارًا، أطعموا الجياع، عودوا المرضى، أكرموا الأيتام، أكرموا الأيتام، أكرموا الأيتام، إن الله نقم على قوم فقال: ﴿كَلَّا بَل لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨)﴾ [الفجر: ١٧-١٨]. أي: أكرموا الأيتام، ولا تدخلوا في هؤلاء المذكورين الذين لا يكرمون اليتيم، ولا يحض بعضهم بعضًا على إطعام المسكين، تواصوا بإطعام المساكين، تواصوا بإكرام الأيتام، أكرموهم.

أيُها الإخوة، ولا تغفلوا عن الواجبات التي أوجبها الله عليكم، لا تغفلوا عن أداء الزكوات، فقد طرد فعل قوم أنهم يخرجون زكاة أموالهم في رمضان، فلا تستكثر الزكوات، إنما هي دراهم قليلة، اثنين ونصف بالمئة، فإذا كان ربك شرع لك أن يكون لك من المال سبعة وتسعون ونصف من مئة، وللأيتام، والفقراء، والمساكين، والمحاويج اثنان ونصف

فلمَ تبخل؟ إن ربكم يقول: ﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (٣٨)﴾ [محمد: ٣٨].

إن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- قال: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥)﴾ [التوبة: ٣٤-٣٥]. إن النبي قال: «مَا مِن صَاحبِ ذهبٍ ولَا فضةٍ فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَها إلَّا صُفِّحَتْ له يَومَ القِيَامَةِ صَفائِحُ مِن نارٍ فيُكْوَى بها وَجهُه ويُكْوَى بها جَبِينُهُ في يَومٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ ألْفَ سَنَةٍ ثُمَّ يَنظرُ بعدَ مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ أَوْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

إن النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- قال: «مَن آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ له يومَ القيامةِ». أي: صُور له ماله يوم القيامة «شُجَاعًا أقْرَعَ له زَبِيبَتَانِ». أي: حية عظيمة ضخمة، تطاير شعر رأسها من شدة السم الذي به «له زَبِيبَتَانِ». أي: على جنبتي الرأس من كثرة السم «يُطاردُه وهو يفرُ مِنْه، يَتبعُه، يَلتفتُ إليه قائلًا: مَن أنت؟ يا مَن تطاردني مَن أنت؟ فيقول: أنا مالُكَ، أنا كَنْزُك». فلا يستطيع الفرار «فيناولُه يدَه». يفتدي نفسه بيده «فيقضمُها كما يقضمُ الفحل، ولا يقنع، بل يلتفتُ حولَ رقبتِه فيدخلُ فَمَه يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إلى قَفَاهُ، وَشِدْقَهُ الآخَرَ إلى قَفَاهُ». وتلا الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٨٠)﴾ [آل عمران: ١٨٠].

فأدوا الزكاة، زكاة الأموال، زكاة الذهب والفضة، زكاة الزروع والثمار في حينها، وكذا زكاة المواشي عند من كانت له ماشية، فإن النبي قال: «ما مِنْ صاحبِ إبِلٍ لا يُؤَدّي زكاةَ إبلِه إلَّا وجاءَ يومَ القيامةِ وقد بُطحُ لَها بقاعٍ قرقرٍ». أي: طُرِح على أرض مستوية

«فتأتي عليه إبلُه أعظمُ ما كَانَتْ وأسمنُ ما كَانَتْ وتَدوسُه بأرجلِها بخفافِها، وتنطحُه كذلك، كلما مرَ عليه أخراها عادَ عليه أولاها في يومٍ كَانَ مِقدارُهُ خمسينَ ألف سنةٍ». «وكذا ما مِن صاحبِ بقرٍ لا يؤدي زكاةَ بقرِه، وكذا مِن صاحبِ غنمٍ لا يؤدي زكاةَ الغنمِ». قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «ألا فليأتينَّ أحدُكم يومَ القيامةِ يَحملُ على رقبتِه بعيرًا لها رغاءٌ أو بقرةً لَها خوارٌ أو شاة تيعرُ فيقولُ: يا رسولَ اللهِ أغثْني، فأقولُ: لا أملكُ لَك شيئًا قد بلغتُكَ». فمن كان له مال فليبادر بتأدية زكاة ماله، ولدك ليس بنافعك، ومالك ليس بنافعك إذا لم تقم فيه بأمر الله، ستموت وتترك الورثة يتصارعون وأنت في قبرك تُعذَب إذا لم تكن أديت زكاة مالك طيبةً بها نفسك.

أيُها الإخوة، أقبل عليكم شهر الجود والكرم، شهر البذل والعطاء والإحسان، شهر العفو والصفح، شهر الصيام، شهر تلاوة القرآن، شهر قيام الليل، واعلموا أن قيامه يبدأ من هذه الليلة -إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى-، الليلة التي يُصبح يومها واحد من رمضان فلا تفوتوها؛ لأن كثير من الناس درجوا على تضييعها دون علمٍ أو لتساهل وتقصير، فكونوا قوامين بالخير قوامين بالقسط.

أيُها الإخوة لن تُعانوا على الخير إلا إذا أعانكم الله، فقولوا مقولات أهل الصلاة: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)﴾ [النمل: ١٩]. قولوا مقولات الصالحين: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ﴾ [هود: ٨٨]. قولوا مقولات الصالحين: «ربِّ أعنِّي على ذكرِك وشكرِك وحسنِ عبادَتِك». قولوا مقولات الصالحين: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١)﴾ [إبراهيم: ٤٠-٤١].

﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠)﴾ [نوح: ١٠].

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

أيُها الإخوة، يقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في كتابه الكريم: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾ [النحل: ٩٢]. والحاصل من هذه الآية الكريمة ما يلي أو في تفسيرها ما يلي، لا تكونوا كامرأة خرقاء طائشة مجنونة تغزل غزلها طول النهار ويأتي عليها الليل وقد غزلت غزلًا كبيرًا كثيرًا، فتنشغل طول الليل بفك الغزل الذي غزلته، فكما قال المفسرون: هي امرأة من قريش كانت خرقاء، في عقلها خلل، طول اليوم تغزل، والمفترض أن تبيع الغزل وتنتفع بالثمن، طول النهار تغزل، لكن يأتي عليها الليل تنقض كل الغزل الذي غزلته، على هذا المنوال يوميًا، فلا تكونوا كذلك كتلك المرأة السفيهة المجنونة التي تبرم غزلها نهارًا وتنقضه ليلًا، فسعيها خائب، سعيها طائش، سعيها في تباب، فلا تكونوا مثل هذه المرأة، يصوم أحدكم النهار، ويقوم الليل، وبعد ذلك إذا به أمام أجهزة الإعلام الفاسدة المدمرة، المدمرة للأخلاق، المتلفة للقلوب، المدمرة للأسماع والأبصار، وقد درج أهل الإعلام على الإفساد في البلاد في هذه الأيام، فتروا مسلسلات من أقبح المسلسلات، ولا تنجح عندهم إلا أن يأتوا بنسوة عرايا وقبلات وأحضان تغضب الرحمن -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وتعلم الشباب والفتيات الفسق، وتذهب بلب الرجل الحليم الرشيد العاقل فضلًا عن الشاب المتوهج الممتلئ فحولة وشبابًا.

الله يقول: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]. الله يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)﴾ [الإسراء: ٣٦]. الله يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)

وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣)﴾ [المؤمنون: ١-٣]. الله يقول: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢)﴾ [الفرقان: ٧٢]. فلا تضيعوا الحسنات، اكتسبتم حسنات بصومكم ووضعت ولله الحمد في كفة الحسنات، فلا تأتوا بسيئاتٍ توضع في كفة السيئات فتطيش بحسناتكم التي عملتموها.

تنورون قلوبكم في النهار بذكر الله وبالصيام وفي الليل تفسدون ذلك بالنظر إلى المسلسلات الماجنة الفاضحة، أو يأتي آخر غير رشيد سفيه غير رشيد فينظر إلى مباريات كرة القدم، ويصخب، ويصيح، ورأى ما لا فائدة فيه ولا نفع، ولم يقتصر أمرهم على متابعة مباريات بلادهم، بل أصبحوا يتابعون مباريات الكفرة في دول الكفر، والوقت ضائعٌ بين لهو، ومسلسلات، وعبث، وبين مباريات.

وقل من يذكرون الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢)﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢]. لا تنقضوا غزلكم، ﴿وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١]. لا تحبطوا أعمالكم، لا تحبطوا أعمالكم الصالحة بأعمالٍ فاسدة، بل حافظوا على حسناتكم، لا تضيعوها، فشأن العقلاء أن يحاسبوا أنفسهم، شأن العقلاء أن يحافظوا على الحسنات والصالحات الباقيات، ليس من شأنهم أن يضيعوا الحسنات التي عملوها، فاتقوا الله في صالح أعمالكم.

لا تجتهدوا وتضيعوا جهدكم وتسودوا قلوبكم بمتابعة الأفلام والمسلسلات القبيحة الخبيثة، انصحوا الناس، انصحوا أهل الإسلام بالبعد عن هذه القاذورات التي تُبث في الإعلام لتدمير الأخلاق، ولتدمير الفضيلة، ولنشر العري والرذيلة بين الناس، نبهوا الناس أيُها الإخوة، انصحوا خلق الله، الدين النصيحة كما بين رسولكم محمد: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قالوا: لِمَنْ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: لِلَّهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ».

قوموا من الليل فصلوا لربكم -سُبْحَانه-، لا تنسوا عند فطركم أن تطعموا فقيرًا وتفطروه، فالذي يُفطر صائمًا له عظيم الأجر وله جميل الثواب، لا يفوتنكم دائمًا وأبدًا أن تغنموا حديث رسولكم «مَن دعا إلى هُدًى كان له مِن الأجرِ مِثْلُ أجورِ مَن تبِعهُ مِن غير أن ينقُصُ ذلك مِن أجورِهم شيئًا». وأنتم من فضل الله علينا وعليكم أتباع لرسولنا محمد، ورسولنا من شأنه أنه أمر بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)﴾ [يوسف: ١٠٨].

فكونوا جميعًا دعاة إلى الله، ولا تقتصر الدعوة إلى الله على خطيبٍ يخطب على منبر أو على شيخ يعظ، إنما الدعوة إلى الله شأن أمة محمد -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، رأيتم مقصرًا في الصلاة فذكروه فذكرى تنفع المؤمنين ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥)﴾ [الذاريات: ٥٥]. رأيتم متبرجة فانصحوها بالحكمة والموعظة الحسنة، رأيتم معرضًا عن ذكر الله فذكروه بذكر الله لكم أجوركم ولن يتركم الله أعمالكم.

وإذا حفظتم الله حفظكم الله، «احفظِ اللهَ يَحفظْكَ». ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾ [محمد: ٧]. ﴿كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١]. وكذا قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)﴾ [الروم: ٤٧]. فكونوا أنصار الله، وأنصار دينه، أنصار كتابه، أنصار سنة رسوله، وأنقذوا أمتكم، فما دام فيكم مصلحون فالأمر يكون بخير -إِنْ شَاءَ الله-، أما إذا ذهب أهل الإصلاح دمرت البلاد والعباد، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧)﴾ [هود: ١١٧]. فكونوا من المصلحين، بارك الله لنا ولكم في هذا الشهر الكريم.

اللهم يا رب بلغنا رمضان على خير، اللهم بلغنا رمضان على خير، اللهم بلغنا رمضان بقلوبٍ مخبتة خاشعة وجلة يا رب العالمين، بلغنا رمضان بقلوب سليمة تخشاك، ترهبك، تراقبك يا رب العالمين، تخاف مقامك يا رب العالمين، اللهم بلغنا رمضان

بأعمال صالحة ترضيك ترضى به عنا يا رب العالمين، بلغنا رمضان بألسنة عفيفة بألسنة عفيفة عن الخنى وعن الفحش بألسنة ذاكرة يا ربنا بألسنة شاكرة لك مطواعة لك يا رب العالمين، بلغنا رمضان بأخلاق حسان، خلقنا بالقرآن يا رب العالمين، خلقنا بسنة رسولك -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، اجعلنا أجوادًا، اللهم اجعلنا أجوادًا، وقنا شح أنفسنا، اللهم قنا شح أنفسنا، اللهم إنا نسألك إيمانًا لا يرتد، ونعيمًا لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في أعلى جنة الخلد، اللهم إنا نسألك إيمانًا لا يرتد، ونعيمًا لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أعلى جنة الخلد، اللهم فك أسر المأسورين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، واقضِ الدين عنا وعن المدينين، وهب المسيئين منا للمحسنين، اللهم أصلح البلاد والعباد، اللهم أصلح البلاد والعباد، اللهم أصلح البلاد والعباد، واجعل هذا الشهر شهرًا كريمًا علينا، وعليكم، وعلى المسلمين جميعًا، يا رب العالمين اكشف الضر، وأجب دعوة المضطر يا رب العالمين.

صلوا وسلموا على البشير النذير؛ فإن صلاتكم تصل إليه فيرد عليكم مصليًا مسلمًا، فصلوات الله وسلامه عليه عدد ما ذكره الذاكرون الأبرار وغفل عن ذكره الغافلون.

ألا وأقم الصلاة.

****

- يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

https:--www.youtube.com-channel-UCkL٢vNPCvXU١niLe٧KhKFXg

- رابط الخطبة:

https://www.youtube.com/watch?v=iqoJaNzWS-E&list=PL٩٢HwYx٣aJlvJO٣ewL٣GHuCxcMuOShRNy&index=١٣٩

- رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

https:--www.facebook.com-groups-١٢٥٨٠٢٠١١١٠١٩٠٦٧-?ref=share